

ورثة الله

"لأن كل الذين يثقون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله ، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبني ، الذي به نصرخ يا أبا الأب . الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله ، فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ، وورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه ، لكي تتمجد أيضاً معه " (رو8 : 14-17).

كتب الرسول بولس هذه الأعداد إلى أغنى الناس على الأرض . إنهم يملكون الميراث الوحيد الذي يستحق أن يُمتلك . الميراث الذي لا يُسبب لأحد أي استياء أو خيبة أمل . إنه يختلف عن الميراث الأرضي ، الذي نتركه وراءنا عند الموت.

هذا الميراث محفوظ إلى الأبد ، وعلى أي حال ، فهذا الميراث في متناول كل إنسان . إنه مُتاح للجميع بدون استثناء ، لكل مَنْ يكون مستعداً أن يقبله بشروط الله .

هل تريد أن يكون لك نصيب في هذا الميراث ؟ إن الطريق إلى ذلك، هو أن تنتمي إلى عائلة المؤمنين الحقيقيين ، لأن هذه العائلة فقط ، هي المعنية بذلك الميراث . إذا لم تكن بالفعل ابناً لله ، فإنني أريد الآن أن أقنعك أن تصير واحداً من أبناء الله . وإذا كان لك في الوقت الحاضر مجرد رجاء غامض أنك مؤمن ، فإنني أريد أن أقنعك أن تكون في يقين كامل من علاقتك بالله . تذكر أن أبناء الله الحقيقيين، هم فقط الذين سيسترون في هذا الميراث .

1 - علاقة كل المؤمنين الحقيقيين بالله :

المؤمنون الحقيقيون هم أبناء الله . إنه لامتياز عظيم أن تدعي خادماً أو صديقاً لله، لكن لا شيء أعظم من أن تدعي ابناً لله. من المعروف أنه امتياز عظيم أن تكون ابناً لملك ، فكم بالحرى أن تكون ابناً لملك الملوك ورب الارباب.

لكن ، كيف يمكن لأناس خطاة - مثلنا - أن يصبحوا أبناءً لله؟ إننا بالتأكيد لسنا أبناء الله بالطبيعة ، لكن الناس يصيرون أولاد الله ، عندما يقودهم روح الله إلى الإيمان بيسوع المسيح للخلاص . يقول الكتاب المقدس : " لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع " (غل : 26) . إن الإيمان وحده هو الذي يوحدنا بالمسيح ، ويؤهلنا لأن ندعى " أبناء الله " .

أريد أن أؤكد على هذه النقطة ، فبالرغم من أن أبناء الله مختارون منذ الأزل ، ومعينون للتبني كأولاد الله ، إلا أنهم لن يصبحوا أولاد الله بالفعل قبل أن يدعواهم الله في وقت معين ، ليختبروا الإيمان بالمسيح ، إن ملائكة الله يفرحون كثيراً ، عندما يتوب الخاطئ ويؤمن بالمسيح ، لأنه حينئذ فقط يصبح عضواً في عائلة الله .

يجب علينا ألا نخدع في هذا الأمر . أنا أعرف أن هناك اعتقاد بأن الله هو أبٌ لكل الجنس البشري . لقد خلقنا جميعاً، ولهذا فهو أبونا، سواء كنا مؤمنين أم وثنيين . " لأننا به نحيا وتحرك ونوجد " و " أننا أيضاً نربيته " (أع 17 : 28) .

وأنا أعلم أيضاً أن الله يحب كل الجنس البشري ، محبة الشفقة والحنو ، " مراحمه على كل أعماله " (مز 145 : 9) . لكنني أنكر تماماً أن الله هو الأب المسامح والغافر لأي إنسان ، غير الذين يؤمنون بالرب يسوع المسيح . إن مفهومنا - كما نفهمه من الكتاب - عن قداسة الله وعدالته ضد هذه الفكرة ، لأنه يعلن بكل وضوح أن اقتراب الخطاة إلى الله مستحيل ، إلا من خلال الوسيط . يجب ألا يُريح أحدٌ نفسه بأن الله هو أبوه ، إذا لم يكن يؤمن بالرب يسوع المسيح .

ولا يجب أن يفكر أحد ، بأن مثل هذا التعليم متصلب وضيق الأفق ، فالإنجيل يقدم بآباً مفتوحاً أمام كل إنسان ، ومتطلبات الإنجيل واضحة وبسيطة . إنه يقول لكل شخص " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص " . ولا يستثنى من هذا أحد . لكن ماذا عن المتكبرين، الذين لن يخضعوا للمسيح ، وماذا عن أولئك المحبين للعالم، الذين قرروا أن يمضوا في طرقهم الخاصة ، ويتمسكوا بخطاياهم؟ هؤلاء ليسوا - بالتأكيد - أبناء الله . الله يريد أن يكون أباهم ، لكنه وضع لذلك شروطاً واضحة ، فيجب أن يأتوا إليه من خلال المسيح ، ويجب أن يسلموه قلوبهم ونفوسهم . إذا لم يُطع الناس هذه الشروط ، فكيف يستطيعون أن يدعوا الله أباهم ؟ بعض الناس يريدون أن يكون الله أباهم، ولكن بشروطهم الخاصة . إنهم يريدون أن يكون المسيح مخلصاً لهم ، ولكن بشروطهم

. أي كبرياء و عدم موضوعية يمكن أن تكون أكثر من هذه ؟ علينا أن نرفض مثل هذه الأفكار ،
وان نتمسك بقوة ، بتعليم الكتاب المقدس . لا أحد يمكن أن يكون ابناً لله إلا من خلال المسيح ، ولا
أحد يمكن أن يكون له نصيب في المسيح ، إلا من خلال الإيمان .

كنت لا أودّ أن أركز على هذه النقطة أكثر من اللازم ، لكنني أعتقد أن هذا ضروري ،
بسبب التعاليم المزيفة الشائعة . إن هذه التعاليم المزيفة تتحدث فقط عن محبة الله ورحمته ،
وتتجاهل قداسته و عدله . وهي لا تتحدث أبداً عن الجحيم . وتعتبر أن كل إنسان مجدد . إن هذه
التعاليم تتحدث عن الإيمان ، لكنها تفرّغه من معناه الكتابي . وترى أن كل من يؤمن بأي شيء ،
يعتبر مؤمناً . إن هذه التعاليم تتحدث عن الروح القدس لكنها تعتبر أن كل إنسان فيه الروح
القدس . إنها ترى أن كل إنسان على صواب ، ولا أحد مخطئ . كما إنها ترى أن الكتاب المقدس
هو "موضة قديمة" وانه كتاب غير كامل ، وأن الإنسان يمكنه أن يؤمن بقدر ما يريد فقط من
الكتاب المقدس لا أكثر .

إنني أحذرك بقوة يجب أن تحترس من مثل هذا التعليم . فهو يتعارض مع الحقائق الكتابية .
لقد تلاشت سدوم وعمورة تحت مياه البحر الميت بسبب دينونة الله . إن هذا التعليم يتعارض
أيضا مع الضمير الفطري للإنسان ، فعن خبرة عملية الضمير الأثم لا يشعر أبداً بالسلام ، كذلك
يتعارض هذا التعليم مع التعليم الكتابي عن السماء . تخيل سماء ، فيها المقدس مع غير المقدس ،
النقي وغير النقي ، الصالح والطالح ، هؤلاء جميعاً في مكان واحد . تصور سماء فيها إبراهيم
وأهل سدوم ، وفيها بطرس مع يهوذا الاسخريوطي ، يعيشون معاً إلى الأبد . إن مثل هذه السماء
لن تكون أفضل من الجحيم . هذه التعاليم أيضا تتعارض مع الاهتمام بالقداسة والأخلاقيات . إذا
كان كل إنسان ابناً لله ، بصرف النظر عن أسلوب حياته ، وإذا كان الجميع في طريقهم للسماء ،
فما هو الهدف من حياة الجهاد للقداسة ؟ إن الكتاب المقدس ضد هذا التعاليم من البداية وحتى
النهاية . لكن هذا التعليم المزيف يرفض سلطان الكتاب المقدس ، مع أنه لا يملك ما يقدمه بديلاً
عنه . عزيزي القارئ - أناشذك أن تحترس من هذا التعليم الزائف . تمسك بالحق الصريح الذي
تعلمته من كلمة الله . لا يوجد ميراث مجيد لأي إنسان ، ليس ابناً لله . ولا يمكن لأحد أن يُعتبر
ابن لله ، بدون إيمان شخصي بالرب يسوع المسيح .

هل تريد أن تعرف إن كنت ابناً لله أم لا ؟ إذا أسأل نفسك : هل تبتُّ وآمنتُ بيسوع ؟ هل أتحدّثَ بقلبك بالمسيح ؟ إذا لم تكن قد فعلت ذلك ، فأنت لست ابناً لله . ولم تولد ثانية ، إنك لا تزال في خطاياك . حقاً الله هو خالقك ، وبهذا المعنى هو أبوك ، لكنه ليس أبك الغافر والمصالح في السماء .

هل تريد أن تصبح ابناً لله ؟ إذا شعرت بخطاياك ، وهرعت إلى المسيح طلباً للخلاص ، فإنك اليوم ستصبح من أبناء الله . أمسك بيد المسيح الممتدة إليك اليوم، وستصبح ابناً لله ، بكل ما تحمله هذه البنية من امتيازات . عندما اخترت قراءة هذا الكتاب ، كنت ابناً للغضب لكنك الليلة تستطيع أن تنام وأنت ابن الله . "الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً" . هل ترغب حقاً أن تكون ابناً لله ؟ هل تعبت من خطاياك ؟ هل لديك ما هو أكثر من الرغبة الكسولة لأن تصبح حراً ؟ إذا كانت الإجابة بعم إذاً - هناك راحة حقيقية لك . آمن بالرب يسوع ، تخلص وتصير ابناً لله .

هل أنت ابن حقيقي لله ؟ إذا افرح وابتهج بالامتيازات التي لك . عليك أن تشكر الله . " انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله" (1يو 3 : 1) . لكن ماذا تفعل إذا كان العالم لا يفهمك ؟ أو يضحك عليك ؟ دعهم يضحكون - فالله هو أبوك ، لذا لا يجب أن تكون خجولاً . لا يوجد شرف أعظم من أن تكون ابناً لله .

2 - براهين هذه العلاقة مع الله :

كيف يستطيع الإنسان أن يتأكد أنه ابن لله ؟ أسألك أن تتأمل في هذه الآيات (رو 8 : 14-17) ، لأنها تجيب على هذا السؤال .

أبناء الله هم جميعاً الذين ينفادون بروح الله " لأن كل الذين ينفادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله " (14) . الروح القدس يقودهم ويعلمهم جميعاً . إنه يقودهم بعيداً عن الخطية ، وعن البرّ الذاتي ، وعن العالم . إنه يقودهم إلى المسيح ، وإلى الكتاب المقدس ، وإلى الصلاة ، وإلى حياة القداسة . يقودهم من البداية إلى النهاية . إن الروح القدس كان يقود أبناء الله في سيناء ، وكان يبكتهم على كسر ناموس الله . وهو الذي يقودهم أيضاً إلى الجلجثة ، لكي يريهم المسيح

وقد مات من أجل خطاياهم. وهو أيضاً الروح الذي يريهم ما بهم من فراغ ، ويظهر لهم لمحة من المجد الآتي .

إن أبناء الله جميعاً لهم نفس مشاعر البنوة نحو أبيهم الذي في السماء . " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب " (15) . كل البشر هم - بالطبيعة - مذنبون ومدانون ، ولهم خوف العبيد من الله ، لكن عندما يصبحون أبناءً لله ، فإن الحال يتغير . بدلاً من خوف العبودية ، يأخذون سلاماً مع الله ، ويكون لهم ثقة نحوه كأبيهم السماوي . وهم يعرفون أن الرب يسوع المسيح هو صانع السلام بينهم وبين الله . وهم يعرفون إنهم يستطيعون الاقتراب إلى الله بكل جسارة ، ويتحدثون إليه كأب لهم . لقد تبدلت روح العبودية والخوف إلى روح الحرية والمحبة . إنهم لا يزالون يشعرون بكونهم خطاة ، لكنهم يعرفون أنه لا يجب أن يخافوا ، لأنهم يلبسون برّ الرب يسوع المسيح .

إنني أعترف أن بعض المؤمنين يختبرون المشاعر البنوة هذه أكثر من غيرهم، فبعض المؤمنين لا يزالون يعانون من عودة المخاوف القديمة التي تزعجهم ، لكن معظم أبناء الله يستطيعون أن يخبروك أن مشاعرهم نحو الله قد تغيرت كثيراً، عما كانت عليه منذ أن عرفوا المسيح .

أبناء الله جميعاً لهم شهادة الروح القدس في ضمائرهم . "الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (16) . أن في قلوب أبناء الله شيء يعرفهم ، إن هناك علاقة بينهم وبين الله . لكن مدى امتلاك هذا الشيء يختلف كثيراً ما بين مؤمن وآخر ، فالبعض لديه شهادة واضحة وقوية ، على أنهم للمسيح والمسيح لهم . وللبعض الآخر شهادة ضعيفة وهمسات متلعثمة ، كثيراً ما يمنعهم الشيطان والجسد من أن يسمعوها . وبينما يتمتع بعض أولاد الله بضمان عظيم ، فإن البعض الآخر يجد صعوبة ليصدق إن له إيماناً حقيقياً . لكن في كل مؤمن حقيقي ، يوجد شيء لا يمكنه أن يتخلى عنه . حتى أولئك الذين تتقاذفهم الشكوك والمخاوف ، لا يرضون أن يتخلوا عن الرجاء الذي نالوه ، مقابل أن يأخذوا حياة سهلة غير مسئولة يحيها أهل العالم .

إن جميع أبناء الله يشتركون في الألم مع المسيح . "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ، وورثة الله ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (17) . لقد اختبر كل أبناء الله التجارب والضيقات من أجل المسيح . اختبروا التجارب من العالم ومن الجسد ومن إبليس . وهم غالباً ما يُساء فهمهم ، أو يُعاملون معاملة سيئة من أصدقائهم وأقاربهم ، ومن الممكن أن يعانون من الافتراء والاستهزاء ، ومن الممكن أيضاً أن يعانون نتيجة تفضيلهم المسيح على اهتماماتهم الأرضية . كما أنهم يعانون أيضاً من التجارب التي تخرج من قلوبهم الخاطئة . لكن توجد درجات مختلفة للمعاناة ، البعض يعاني أكثر ، والبعض الآخر يعاني أقل . البعض يعاني من اتجاه معين ، والبعض الآخر يعاني من اتجاه آخر ، لكني لا أعتقد أبداً ، أن أحد أبناء الله ، أمكنه أن يصل إلى السماء ، دون أي معاناة .

إن الآلام جزء من اختبار كل عائلة الله . "الذي يحبه الرب يؤدبه" (عب 12: 6) . "ولكن إن كنتم بلا تأديب فأنتم نعول لا بنون" (عب 12: 8) . الآلام هي جزء من خطة الله لتقديسنا ، فأبناء الله يؤدبون حتى يُفطموا عن العالم ، ويكونوا شركاء في قداسة الله . إن التأديب هو أحد علامات التلمذة المسيحية ، فالمسيح نفسه قد صُلب ، وتلاميذه أيضاً يجب أن يحملوا صليبه .

دعني أحذرك من أن تصدق أنك ابن الله ، دون أن يكون لك الصفات الكتابية للبنوة . فلا يكفي أنك قد اعتمدت ، أو صرت عضواً في الكنيسة المسيحية . إن صفات البنوة موجودة في الإصحاح الثامن من رسالة رومية ، وليس هناك سبب يجعلك تعتقد أنك ابن الله ، إذا لم تكن لك هذه الصفات .

3 - امتيازات البنوة :

المؤمنون الحقيقيون هم "ورثة الله ووارثون مع المسيح" . هذه الكلمات تتحدث عن الانتظار المجيد لكل أبناء الله أن تكون وارثاً لشخص غني على الأرض فإن هذا يعني الكثير ، فكم وكم إن تكون وارثاً لملك الملوك . إن المؤمنين "وارثون مع المسيح" . وسوف يشتركون في عظمته ومجده ، عندما يتمجدون معه . وهذا المجد ليس فقط لقلّة من المؤمنين ، إنما لكل أبناء الله .

إننا لا نعرف إلا القليل فقط عن الميراث الذي ينتظر شعب الله ، والكتاب المقدس لا يخبرنا الكثير عن هذا الميراث العظيم ، لأن عقولنا لا تستطيع أن تدركه ، لكنه يخبرنا بما يكفي لشعورنا بالراحة والطمأنينة . حسناً نعمل ، عندما نفكر ونتأمل في هذه الأمور .

هل نشتاق للمعرفة ؟ هل القليل الذي نعرفه عن الله ، وعن المسيح، شيء ثمين بالنسبة لنا ؟ هل نتوق أن نعرف أكثر ؟ سوف تكون لنا هذه المعرفة الكاملة في المجد . " حينئذ سأعرف كما عرفت " (1كو13 : 12) .

هل نتوق للقداسة ؟ هل نتوق إلى أن نكون مشابهين بالتمام لصورة الله ؟ في المجد سنكون هكذا . لقد بذل المسيح نفسه من أجل الكنيسة ، ليس فقط لكي يقدسها على الأرض ، ولكن أيضاً " لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ، أو شيء من مثل ذلك " (افسس 5 : 27) .

هل نشتاق للراحة ؟ هل نتوق إلى عالم لا نحتاج فيه إلى السهر والجهاد ؟ في المجد سيكون لنا هذا العالم . " بقيت راحة لشعب الله " (عب 4 : 9) . إن صراعاتنا في كل يوم وكل ساعة ، مع العالم ومع الجسد ومع إبليس ، سوف تنتهي إلى الأبد .

هل نشتاق للخدمة ؟ هل نُسرّ عندما نعمل شيئاً من أجل المسيح ؟ حتى إن كنا متقلين بجسدنا الضعيف ؟ هل تتعارض إرادتنا الروحية مع ضعفنا الجسدي ؟ في المجد سنكون قادرين أن نخدم خدمة كاملة ، دون أي ملل ، " يخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله " (رؤ 7 : 15) .

هل نتوق للشعب ؟ هل نجد العالم فارغاً ؟ هل نتوق إلى ملء كل فراغ في قلوبنا ؟ في المجد سيكون لنا هذا الأمر مكتملاً . " أشبع إذا استيقظت بشبهك " (مز 17 : 15) .

هل نشتاق للشركة مع شعب الله ؟ هل نشعر بسعادة لا نظير لها عندما نوجد مع شعب الله ؟ في المجد سوف نكون معهم إلى الأبد . " يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم " (مت 13 : 41) . " فيرسل ملائكته بيقوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاربه من الأربع الرياح ، من إقصاء السموات إلى إقصائها " (مت 24 : 31) .

مجداً لله ، سوف نكون مع قديسي الله ، الذين قرأنا عنهم في الكتاب المقدس ، والذين كانوا المثال الذي حاولنا أن نقتدي به . سوف نكون مع الرجال والنساء ، الذين " لم يكن العالم مستحقاً لهم " . سوف نكون مع الذين قد عرفناهم وأحببناهم في المسيح ، خلال حياتنا على الأرض . سوف نكون معهم إلى الأبد ، ولن نفرق ثانية .

هل نرغب في الشركة مع المسيح ؟ هل اسمه غالي علينا ؟ هل قلوبنا تلتهب في داخلنا عندما نفكر في محبته التي وصلت إلى الموت؟ في المجد ، سوف نكون في شركة كاملة مع المسيح . " سنكون كل حين مع الرب " (1 تس 4 : 17) . سوف نراه في ملكه ، وحيث يكون هو ، سيكون أبناء الله . وعندما يجلس في مجده ، سوف يجلسون بجواره . ما أمجد هذا المنظر ! فأنا إنسان ميت ، في عالم ميت ، والعالم الآتي غير معروف لنا إلى حد كبير ، لكن المسيح هناك ، وهذا يكفي . إن كان إتباع المسيح بالإيمان على الأرض يعطي تلك الراحة وذلك السلام ، فكم وكم عندما توجد معه وجهاً لوجه .

ترى هل أنت من أبناء وورثة الله ؟ إذا لم تكن كذلك ، فأنا أرثي لك من كل قلبي . أنت تفتقد الكثير ، وتحيا بدون هدف . فهلا استمعت إلى الرب يسوع وتعلمت منه الآن ؟

لكن إذا كنت من أبناء وورثة الله ، فإن لديك سبباً عظيماً لتبتهج وتسعد . لا تكن قلقاً بشأن أي ظرف في هذه الحياة . كنزك هو في السماء ، وميراثك هو في المجد .

الخلاصة

1 - في الختام ، دعني أسأل كل قارئ : " ابن مَنْ أنت ؟ " . هل أنت ابن الطبيعة ؟ أم ابن النعمة ؟ هل أنت ابن للعالم أم ابن لله ؟ أناشدك أن تحسم هذا الأمر بدون تأخير . فيالها من حماقة أن نكون غير متأكدين بشأن هذا الأمر الهام . فالوقت مقصّر ، وأنت تتقدم بسرعة إلى الموت والدينونة . لا تهدأ ولا تسترح حتى تستطيع أن تقول : " أنا أعرف تماماً إنني ابنُ الله " .

2 - إذا كنت ابناً لله ، أناشدك أن تعيش بالطريقة التي تليق بعائلة أبيك . أكرمه في حياتك ، بأن تطيع وصاياه ، وتحب جميع أبنائه . عش في هذا العالم ، كمن لا ينتمي إلى هنا ، لكنه مسافر إلى دار المجد . دع الآخرين يرون فيك الصلاح والسعادة التي لأبناء الله . ثبت عينيك على الرب

يسوع ، تذكر انك بدونه لا تستطيع أن تفعل شيئاً ، لكن فيه تستطيع كل شيء . (انظر يوحنا 15 : 5 ،
في 4 : 13) اسهر وصلّ ، وعن قريب جداً ، سوف تسمع هذه الكلمات : " تعالوا يا مباركي
أبي. رثوا الملكوت المعد لكم ، منذ تأسيس العالم " (متى 25 : 34).